الجامعات الأمريكية والهندسة السياسية للتعليم العالي دراسة تاريخية في الاحتجاجات الطلابية 1960-1970ونتائجها

American Universities and the Political Engineering of Higher Education: A Historical Study of Student Protests (1960–1970) and Their Outcomes

م. د. تغريد جاسم عطية Dr. Taghreed Jasem Atiyah

جامعة الكوفة /كلية التربية للبنات University of Kufa / College of Education for Women

taghreedj.alhasanawi@uokufa.edu.iq

الملخص

من الاحداث المهمة في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية المعاصر هي حركة الاحتجاجات الطلابية التي شملت معظم الجامعات الامريكية في حقبة الستينيات كرد فعل على جملة من القضايا الاجتماعية والسياسية داخل الولايات المتحدة الامريكية وخارجها، اذ اخذ الطلبة على عاتقهم مسؤولية المطالبة بإحداث تغييرات اجتماعية وسياسية بعد تأثرهم بالأفكار الثقافية الجديدة التي انتشرت في اوربا تلك الحقبة التاريخية، وعادة ما تدرس هذه الاحتجاجات في سياق حركة الحقوق المدنية والمد اليساري المناهض لحرب فيتنام. إلا أن الجانب الذي يندر ذكره بالمصادر المعنية بتلك الحقبة (العربية منها خصوصا) هو النتائج التي ترتبت على هذه الحركة في مجال التعليم العالي وخصوصا سياسات وإجراءات الولايات المتحدة الامريكية في هندسة التعليم العالي وحياة الطلبة الجامعية سياسيا واقتصاديا وثقافيا وتشكيل فضاء جامعي مسيطر عليه وموجه بما يتوافق مع سياسات الدولة واستراتيجيتها العليا.

يهدف البحث الى تسليط الضوء على سياسة الولايات المتحدة الامريكية التعليمية التي تلت تلك الاحتجاجات.

وينقسم البحث الى مقدمة وتمهيد تاريخي لأسباب حركة الاحتجاجات الطلابية والتنظيمات التي انبثقت عنها في مختلف الجامعات الامريكية. فيما يتناول المبحث الثاني التغييرات التي طرأت على سياسات الولايات المتحدة في مجال التعليم العالي نتيجة لتلك الاحتجاجات مركزا على الأبعاد المعمارية (ما يتعلق بهندسة الحرم الجامعي مثلا)وصولا الى التغييرات الاقتصادية التي طرأت فيما يتعلق بفرص التمويل والقروض التي يحصل عليها الطلبة وتمويل البرامج الدراسية التي تخدم اهداف الولايات المتحدة الاستراتيجية مثل برنامج بحوث استكشافات الفضاء

الأمريكي (حرب النجوم) الذي كان واحداً ادوات السياسة التعليمية في الولايات المتحدة في تشتيت اهتمامات الطلبة وطموحاتهم بأحداث تغيير واقعي يتعلق بحياتهم وقضايا مجتمعاتهم.

الكلمات المفتاحية: الاحتجاجات الطلابية، الجامعات الامريكية، منظمة طلبة من اجل مجتمع ديموقراطي SDS، التعليم العالي، اليسار الجديد، حرب فيتنام)

Abstract

One of the significant events in the contemporary history of the United States of America is the student protest movement that encompassed most American universities in the 1960s as a reaction to a range of social and political issues within and outside the United States. Students in several American Universities took upon themselves the responsibility of demanding social and political changes after being influenced by the new cultural ideas that spread during that historical era. These protests are usually studied within the context of the Civil Rights Movement and the left-wing tide opposing the Vietnam War. However, the aspect that is rarely mentioned in the sources concerned with that era (especially Arabic ones) is the consequences of this movement in the field of higher education, particularly the policies and procedures of the United States of America in engineering higher education and university life politically, economically, culturally, and in shaping a university space that is controlled and directed in accordance with state policies and its supreme strategy. This research aims to shed light on the educational policy of the United States of America that followed those protests. The research is divided into an introduction and a historical background to the reasons for the student protest movement and the organizations that emerged from it in various American universities. The second section deals with the changes that occurred in the policies of the United States in the field of higher education as a result of those protests, focusing on the economic and architectural dimensions (related to campus engineering), leading to the changes that occurred regarding funding opportunities and loans obtained by students, and the funding of academic programs that serve the strategic goals of the United States, such as the American Space Exploration Research Program (Star Wars), which aimed among other things, to divert students' ambitions and interests in real change in their lives.

Keywords: Student Protests – American Universities – Students for a Democratic Society (SDS) – Higher Education – New Left – Vietnam War

المقدمة:

تميزت فترة ستينيات القرن العشرين في الولايات المتحدة الامريكية بمتغيرات سياسية واجتماعية كبيرة، تمثلت بحركة الحقوق المدنية، ودخول الولايات المتحدة الامريكية بحرب فيتنام، وانتشار أفكار جديدة بين فئة الشباب تميزت بالتمرد على القيم التقليدية. وبين كل تلك المتغيرات اندلعت احتجاجات طلابية واسعة النطاق تطالب بإحداث تغييرات سياسية وتعليمية داخل الجامعات الامريكية. عبّر المحتجون فيها عن رفضهم لسياسة الحكومة الخارجية، وضرورة اجراء تعديلات للقضاء على التمييز العنصري داخل المجتمع الأمريكي والتركيز على الحرية الفردية. جرت كل تلك الأحداث في سياق استراتيجي مضطرب تمثل بمناخ الحرب الباردة التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية قائدة للمحور الغربي ضد الاتحاد السوفيتي وانتشار تيارات اليسار الأوربي التي ساهمت بتعزيز روح الاحتجاج على الأوضاع القائمة.

تأثر الحراك الطلابي الأمريكي بموجة الاحتجاجات والحركة الطلابية واسعة النطاق والتأثير في المدن الاوربية ضمن الاجواء التي سادت بعد الحرب العالمية الثانية، وعلى سبيل المثال كانت احتجاجات الطلبة الفرنسية مغذية لحركة الاحتجاج في انحاء مختلفة من العالم ولها تأثيرها حتى على الانماط السلوكية والمطالب المقدمة وبفعل عدة عوامل تحولت مجموعة من الجامعات الامريكية إلى ساحات احتجاج طلابية تزامنت وتفاعلت مع تحولات سياسية واجتماعية عميقة في المجتمع الأمريكي عموما مثل حركة الحقوق المدنية التي طالبت بالقضاء على التمييز العنصري ضد المواطنين الامريكيين من أصول أفريقية، وحركة مناهضة حرب فيتنام وظهور ثقافات شبابية جديدة. في هذا السياق اندلعت الاحتجاجات الطلابية مطالبة بتغيرات جذرية في المجتمع الأمريكي عموما والنظام التعليمي خصوصا.

تركزت الاحتجاجات في الجامعات النخبوية التي تميزت باستقطابها للأفكار الليبرالية والثقافات الجديدة. كانت الكليات والجامعات مواقع مركزية للاحتجاج خلال تلك الفترة ونتيجة لذلك اكتسبت بعض المؤسسات سمعة كمراكز للنشاط الطلابي بما في ذلك جامعات هارفرد وكولومبيا وجامعة كاليفورنيا في بيركلي، جامعة ويسكونسن، وجامعة ميشيغان اذ نظم طلبتها انفسهم داخل منظمات وحركات خاصة أبرزها منظمة "طلبة من اجل مجتمع ديموقراطي" (SDS) والتي صنفت بأنها منظمة يسارية. لفت هذا الحراك أنظار النخب السياسية الحاكمة الى أهمية هذا القطاع وخطورة تركه مسرحا لتفاعل الأفكار والتيارات الليبرالية المتنوعة.

ترتبت على تلك الاحتجاجات نتائج كبيرة منها محاولات إصلاح النظام التعليمي بطرق واليات تفكك الأسباب والعوامل التي قادت الى الحالة الاحتجاجية. كان من بين هذه الاصلاحات زيادة مشاركة الطلبة بإدارة الجامعات وتوسيع البرامج الدراسية وضمان طرحها لوجهات نظر متعددة وجديدة. كان لهذه الإصلاحات دور كبير في القضاء على الفصل والتمييز العنصري داخل الجامعات. إلى جانب هذه الإصلاحات، اتبعت الحكومة الامريكية سياسات جديدة تجاه المؤسسات التعليمية كان الغرض منها استقطاب الشباب وامتصاص فورة الغضب والمعارضة وتشجيعهم على التركيز على أمور بعيدة عن السياسة والتي كان من شأنها دفعهم الى التكتل في مجاميع معارضة للسياسات الحكومية او جرهم نحو احتجاجات تثير الفوضى داخل المجتمع ومن تلك السياسات: زيادة التمويل الفيدرالي للتعليم، وتوسيع برامج القروض الطلابية، وتحفيز الطلبة للانخراط في مجالات البحث العلمي البحت وخصوصا في برامج غزو الفضاء، وتبني سياسات عمرانية جديدة داخل الجامعات من خلال هندسة معمارية وظيفية تعيق تجمع الطلبة بأعداد كبيرة وتسهل السيطرة عليهم في حال حدوث أعمال شغب. إنّ كل ما تقدم يعكس رغبة الحكومة في توجيه الطلاب بعيدًا عن الحركات الاحتجاجية والتركيز على المجالات التي تساهم في النمو الاقتصادي والتكنولوجي للبلاد. هدفت هذه الإجراءات إلى تحويل دور الطلبة الجامعيين من نخب فاعلة ومؤثرة في تغيير واقعهم السياسي والاجتماعي إلى زبائن وأدوات في هندسة المجتمع الليبرالي الأمريكي في مرحلة الحرب الباردة.

يتناول البحث تحليل ودراسة هذه السياسات عبر قراءة تحليلية لمجموعة من القوانين والإجراءات المتخذة في قطاع التعليم العالي حكوميا لسد فجوة معرفية في مكتبتنا العربية إزاء هذه المرحلة المهمة من تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

قُسم البحث إلى مقدمة ومبحثين درس المبحث الأول أسباب الاحتجاجات الطلابية وانتشارها بين الجامعات. فيما تناول المبحث الثاني الإجراءات الحكومية في مجال التعليم العالي التي تلت تلك الاحتجاجات. بينما أجملت الخاتمة أبرز واهم الاستنتاجات التي تم التوصل اليها من خلال كتابة البحث.

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر باللغة الانجليزية لندرة المصادر العربية التي تناولت موضوع البحث. وكان من اهم المصادر "A History of American Higher Education." للكاتب "John R. Thelin " من أبرز الكتب المرجعية لفهم تطور التعليم العالي الأمريكي تاريخيا، يستعرض الكتاب بدايات تأسيس الجامعات الامريكية بدأ بجامعة هارفرد ثم عملية التحديث التي طرأت على الجامعات وصولا الى القرن العشرين وتصاعد الاحداث السياسة وتأثيرها على الحياة الجامعية وأبرزها الاحتجاجات الطلابية في حقبة الستينيات تصاعد مطالب الطلاب بالحرية الأكاديمية والتمثيل العادل في الحياة الجامعية.

كما تمت الاستعانة بكتاب "*American Higher Education in the Postwar Era, 1945–1970*"*لمجموعة باحثين (*Roger L. Geiger, Nathan M. Sorber, & Christian K. Anderson) يركز هذا الكتاب على إثر الحرب العالمية الثانية على التعليم العالي وتطور الحياة الجامعية بعد الحرب العالمية الثانية وأبرز المصاعب التي واجهت المؤسسات التعليمية اثناء فترة الحرب الباردة وازدياد النشاط السياسي في الجامعات اذ أصبحت الجامعات ساحات للمطالبة بالحقوق المدنية ومناهضة حرب فيتنام والمطالبة بتعميم التعليم ليشمل الجميع.

كما تمت الاستعانة بعدد من المقالات التاريخية التي تعنى بموضوع الاحتجاجات الطلابية واسبابها مثل مقالة حملت عنوان ""The legacy of 1968 student protests on political preferences لمجموعة من الباحثين نشرت في النشرة الخاصة بالجمعية الامريكية لأساتذة الجامعات (AAUP Bulletin)، ناقشت المقالة الصعوبات التي يواجها الطلبة وبعض الاساتذة نتيجة للتعبير عن آرائهم السياسية، وتصاعد الاحتجاجات بأغلب الجامعات النخبوية واستمرار المطالبة بالتغيير.

وكان لأعداد مجلة التعليم العالي "*Higher Education* *" حصة في إتمام البحث* وخاصة فيما يخص إصلاحات التعليم والقوانين التي شرعتها الحكومة الامريكية في مجال التمويل الجامع وإتاحة الفرصة بمساواة التعليم واجراء الإصلاحات الهيكلية في الجامعات.

تم اختيار هذا العنوان لتغطية احداث فترة مهمة من التاريخ الأمريكي الذي عادة ما يدرس بأبعاده السياسية العامة بدون الاهتمام بمفاصل قطاعية مهمة وحيوية. إن التركيز على هذه المرحلة المهمة والتغييرات الاستراتيجية التي طرأت في واحد من القطاعات الحيوية المتمثل بالتعليم العالي والسياسات الحكومية إزاء الجامعات الامريكية لهي محاولة متواضعة منا لسد النقص المشار إليه انفا في مكتبتنا العربية وإثراء البحث التاريخي في هذا المجال.

يقصد من كلمة "الهندسة" في العنوان المعنى الاوسع للكلمة والذي يشمل تشكيل وصياغة عامة للحياة الجامعية بما يتوافق مع الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية وليس ما يخص الهندسة المعمارية في المباني الجامعية والذي يمثل أحد الإجراءات التفصيلية التي هندست من خلالها الدولة الامريكية بمختلف مؤسساتها حياة الطلبة الجامعية اثناء وبعد الحركة الاحتجاجية.

المبحث الأول:

أولا: الاحتجاجات الطلابية وأسبابها:

اتسمت الحياة الجامعية الأمريكية بكونها فضاءا للحراك السياسي والنشاطات الطلابية وكونها مركزاً ثقافيا لتلاقي وصراع الايديولوجيات المتنوعة التي تنازعت المجتمع الأمريكي عبر تاريخه و وصل هذا الصراع أحياناً الى مستوى العنف والاحتجاجات الغاضبة، اذ شهدت نهاية القرن التاسع عشر حركات طلابية اثرت على الحياة العامة، كما شهدت تظاهرات اتسمت بالعنف بعد ان اعترض ورفض الطلبة القواعد واللوائح المفروضة عليهم و التي حاولت من خلالها الإدارات الجامعية التحكم والسيطرة على الطلاب الجامعيين، بيد أن الحياة الجامعية أخذت تنعم بالهدوء عند بدايات القرن العشرين لأسباب متعددة أبرزها ظروف الحرب العالمية الاولى (1914-1918) و ما تبعها من فترة الكساد الاقتصادي قبيل الحرب العالمية الثانية. تحولت الجامعات في تلك المرحلة الى ساحة للاحتجاجات ذات الصبغة السياسية، كانت فترة الكساد وفترة ما قبل الحرب العالمية الثانية حافلة بالاحتجاجات التي غالبا ما كانت ذات طابع سياسي. عاد الهدوء نسبيا أثناء فترة الحرب العالمية الثانية وما تلاها من سياسات المكارثية المناهضة للمد اليساري في الولايات المتحدة الامريكية.

كان التطور الاكثر أهمية في هذا المجال بعقد الستينيات من القرن العشرين، وكان ذلك تأثرا بالحركة الطلابية الشبابية التي شهدتها أوربا، وكانت الجامعات الامريكية مشاركة فيها، ففي هذا العقد امتازت الاحتجاجات بخصائص جديدة بالمقارنة مع النشاطات السابقة لشمولها على عدد اكبر من الطلبة والجامعات، وبطريقة اكثر استمرارية واتساع لنطاقها، كما أن هذه الاحتجاجات كانت أكثر تطرفاً واكثر عداءً للسلطات والمؤسسات القائمة، ودمجت احتجاجات الستينيات قضايا الطلبة بقضايا سياسية متنوعة (Degroot.1998.P169).

انتشرت أفكار النقاد الراديكاليين المعارضين للسياسة الامريكية داخل أروقة الجامعات ودأب الطلاب على قراءة أعمالهم، وتأثروا بها بشكل كبير خلال الستينيات، ومن أبرزهم عالم الاجتماع في جامعة كولومبيا جارلز رايت ميلز (1916-1962) Charles Wright Mills الذي انتقد في كتاباته "نخبة السلطة" التي كانت تحكم الولايات المتحدة الامريكية، واتهمهم بالحكم من خلال التستر بواجهة الإصلاح، وتركزت وجهة نظره ان على المثقفين وخاصة أعضاء هيئة التدريس والطلاب، أن يصبحوا طليعة "اليسار الجديد." وكان يرى أن خريجي الجامعات الراديكاليين سيصبحون المعلمين والصحفيين والبيروقراطيين الذين سيدمرون نخبة السلطة من الداخل (Heineman.n.d.p2). ومن الكتاب الذين راجت افكارهم بين طلبة الجامعات في تلك الأثناء المؤرخ في جامعة ويسكونسن أ. ويليامز A. Williams(1921-1990)، الذي قام بإعادة كتابة التاريخ الأمريكي من منظور السياسة الخارجية وخلص ويليامز إلى أن الولايات المتحدة الامريكية لن تتمكن من إنهاء الظلم في الداخل، إلا بعد تفكيك إمبراطوريتها في الخارج. وكان للمفكر في جامعة براندیز هربرت ماركوزه Herbert Marcuse(1898-1979) الاثر الاكبر ليس في الطلبة الامريكان بل في مختلف انحاء العالم واستناداً لرؤيته اعتقد إن الديمقراطية

مجرد قناع يخفي الطبيعة الديكتاتورية الحقيقية لأمريكا. وكان لكتابه ((الانسان ذو البعد الواحد)) الذي صدر عام1964تأثيره الساحر على الحركات الطلابية الشبابية في العالم (Sculos and Walsh, 2018). ومن الملاحظ إن الفكر اليساري لماركوزه وغيره من مفكري اليسار الأوربي كان هو الفاعل في هذا النشاط، وكان لانتشاره في عقد الستينات أثراً فارقا ميّز احتجاجات تلك المرحلة الزمنية. ومنه انبثق تيار عُرف ب"اليسار الجديد" بين الطلبة في الجامعات الامريكية (Heineman, n.d. p. 2) الذي اعتمد بشكل كبير على الطلبة الذين يدرسون مجالات العلوم الإنسانية (Geiger, 2018, 161)، وانصبت مطالبهم على تحقيق العدالة الاجتماعية وخلق مجتمع فاضل (فراي. ص29)، وهو ما يمكن إرجاعه الى حالة الرفض والتمرد على القيم السائدة قبل الحرب العالمية الثانية، وما شهدته أوربا وامريكا من تحولات اجتماعية وفكرية بعد تلك الحرب.

بدأت الشرارة الأولى للاحتجاجات الطلابية في الستينيات من جامعة نورث كارولينا الزراعية والتقنية عام 1960 والتي تعد من جامعات الجنوب الامريكي، عندما رفض أربعة طلاب من السود مغادرة طاولة غداء محجوزة للبيض وتحول الأمر لقضية سياسية إذ نظّم الطلبة السود أنفسهم داخل حركة عُرفت بالرابطة الوطنية لدعم الملونين (NAACP و SNCC). أحدثت هذه الحركة تأثيرا كبيرا في مجرى الاحداث اللاحقة إذ ساند الطلبة البيض في هذه الجامعة زملائهم السود (نوبرت فراي .علاء عادل .(مترجم) 2017.ص30) و سرعان ما انتشرت أفكار طلبة جامعة نورث كارولينا الى الجامعات الشمالية، اذ دعموا الحركات الطلابية الجنوبية بمطالبهم في مجال الحقوق المدنية الداعية الى العدالة والمساواة في الحياة بين السود والبيض منتقدين اللامبالاة التي كانت سائدة في جامعاتهم الشمالية، واتهم الطلاب تلك المؤسسات بانها السبب بانتشار اللامبالاة التي سادت بين زملائهم ورأوا بان طبيعة النظام الجامعي الذي يتجاهل القضايا الاجتماعية المعاصرة واهتمامها بالمثالية، والحياد المفرط في التعامل مع القضايا والأسلوب السلطوي الذي يشجع على السلبية، بدل من المشاركة والتقاليد الجامعية التي تقيد حرية الطلاب؛ هي التي انتجت طلابا غير مهتمين وذوي توجهات انانية(Degroot, 1998, 28).

عبّر الطلاب عن رفضهم للرأسمالية الامريكية وضرورة خلق نمط حياة جديد بديل للحياة والثقافة التقليدية، بل إنّ نمط حياتهم هذا كان يمثل تمرداً على الواقع السائد وتجسد هذا التمرد من خلال الشعر الطويل وملابس الطبقات العاملة واستخدام اللغة الفاحشة وصوت الروك والموسيقى المناهضة للسلطة واستخدام مخدر الماريجوانا في جميع انحاء البلاد، وكان مرتبطا ارتباطا وثيقا بهذه التصرفات كراهية حادة لجميع اشكال السلطة بمختلف مستوياتها ، وعُرف هؤلاء بالهيبيز (فراي، 2017 ، ص 53 ; Geiger, 2018,161) عدت سلوكياتهم نوعا من التمرد الثقافي في المجتمع سرعان ما تغلغل داخل الجامعات الامريكية وادى الى تمردات طلابية رافضة للحياة التقليدية داخل الجامعات ومطالبة بإتاحة الفرصة للشباب للتعبير عن رغباتهم وطموحاتهم في المشاركة بإدارة جامعاتهم والتأثير على سياساتها Geiger, 2018, p. 162)). أدت كل تلك الاحداث الى نمو تيار شبابي عرف بتوجهاته اليسارية نظم نفسه داخل الجامعات بأشكال عدة كان من بينها منظمات طلابية حققت انتشار واسعا بين الطلاب في الجامعات الامريكية اذ حققت المنظمات اليسارية الطلابية الفاعلة انتشارا بلغ ما نسبتهُ 25% من الجامعات الامريكية وبحلول 1968 ارتفعت النسبة الى 40% وكانت اهم تلك المنظمات و اكبرها وأكثرها شهرة منظمة SDS "طلاب من اجل مجتمع ديمقراطي "التي وصل عدد أعضائها الى 100000 عضو (Barber, 2008, p.3).

ثانيا: منظمة طلاب من اجل مجتمع ديمقراطي SDS

وهي حركة راديكالية طلابية مثلت "اليسار الجديد" و أثرت بشكل كبير على السياسة الداخلية الامريكية منذ نشأتها عام 1960 وحتى تفككها عام 1969 (Geiger, 2018,162)، وكانت في الاصل امتدادا لرابطة

"الديمقراطية الصناعية الاشتراكية" التي ظهرت الثلاثينيات، في البداية رفضت الحركة الشيوعية كنظام استبدادي، واستبعدت الشيوعيين من عضويتها، بيد إنها في العامين 1964 و1965، ولغرض زيادة عدد المنتمين لها وتوسيع قاعدة نفوذها؛ فتحت الطريق للتحالف معهم من خلال انشاء جبهة موحدة تضمهم والشباب الشيوعي (Barron's National Business and Financial Weekly, 1968). بدأت الحركة ببطء في حشد دعم الطلاب البيض في الشمال وكان مؤسسها طالب دراسات عليا في جامعة ميشيغان اسمه "روبرت ألان (آل) " هابر"Robert Alan Haber" كان مؤسسو وأعضاء الحركة من الطلاب متأثرين "بلجنة التنسيق الطلابية غير العنفية SNCC" والتي تأسست بنفس العام 1960م في الجنوب لتكون الفرع الطلابي لحركة الحقوق المدنية المطالبة بالمساواة (فراي،2017، ص41)، ولم تكن اهتماماتهم محصورة بالقضايا الطلابية فقط بل امتدت لقضايا الحقوق المدنية عامةً ومعارضة الحرب الأمريكية على فيتنام، وقضايا سياسة نزع السلاح و تخفيف التوترات الدولية وبرامج داخلية تهدف الى انهاء الفقر والمساواة العرقية (American Association of University Professors, 1969, 311)،كان الاتجاه الناشئ للحركة الطلابية في أوائل الستينيات نحو اصلاح المجتمع بدلا من الجامعة نفسها. قامت الحركة بمسيرات واحتجاجات تتعلق بإزالة القيود الجامعية على التعبير والنشاط السياسي وجميعها كانت عابرة للجنس واللون (حسن، 2024، ص 918) ما ساهم في انتشارها سريعا.

لاقت الحركة قبولاً واسعا بين طلبة جامعات النخبة مثل جامعة هارفارد وميشيغان و ويسكونسن ويَيل ووصل عدد أعضائها الى 7000عضو عند تأسيسها في ميشيغان وما لا يقل عن 35000 عضو في مئات الفروع المحلية المتنوعة (American Association of University Professors, 1969, 313)، شهدت المنظمة قفزة نوعية في عدد الأعضاء حيث تراوح عددهم بين 80000و 100000 في مؤتمرها قبيل الانتخابات الرئاسية عام 1968 (Barber, 2008, 5)، كان ثلثا الأعضاء طلابا 40%من الجامعات و 25%من طلاب الدراسات العليا ومن بين الأعضاء كان 20% غير طلاب و 10%من المدارس الثانوية ومثلوا جميع أنواع الايديولوجيات اليسارية المعارضة (Geiger, 2018, 179).

صاغ أعضاء الحركة بيانا عُرف ببيان "بورت هورون" عام 1962م طالبت الحركة فيه بتقويض عقلية الحرب الباردة وزيادة اشراك الأقليات في الحياة الامريكية وتوسيع الحريات الشخصية ضد القيود المجتمعية (Geiger, 2018, pp. 170, 171). وأصبحت الحركة من اهم المنظمات المناهضة لحرب فيتنام وانخرط أعضاءها بتظاهرات الحقوق المدنية وكان للمنظمة مندوبون من الطلبة الى الجامعات الامريكية لنشر فكر المنظمة وتسجيل أسماء الطلبة الراغبين بالانضمام لها وكان على أعضائها دفع الرسوم مقابل الانضمام. ازداد نشاط الحركة بين

ثالثا: السياق الاوسع للاحتجاجات:

استخدم الطلاب في أواخر عام 1961 في حراكهم الاحتجاجي أساليب حركة الحقوق المدنية من مسيرات واضرابات للاحتجاج على بعض جوانب السياسة الخارجية الامريكية، وأدى قلق الطلبة بشأن سباق الأسلحة النووية والاختبارات النووية الى اول مظاهرة طلابية وطنية وهي مسيرة السلام في واشنطن في فبراير 1962 (Barone et.al, 2021, p.3). وساندت منظمة SDS حركة "القوة السوداء" في مطالبهم بالحقوق المدنية ومواجهة العنصرية داخل المجتمع الأمريكي بصورة عامة وداخل الجامعات بصورة خاصة (Barber, 2008, p.6).

وخلال العام الدراسي 1964-1965 حدثت تظاهرة عنيفة في جامعة كاليفورنيا في بيركلي ونظم الطلاب أنفسهم داخل تنظيم اسموه "حركة حرية التعبير" قامت هذه التظاهرة كردة فعل على الإجراءات الجامعية التقليدية والقيود المفروضة عليهم سياسيا، ورفض حرية التعبير اذ كانت الجامعة تتحكم بشؤون الطلبة بصرامة. طالبوا بحريات أكثر في المناهج والحياة الاجتماعية للفرد وحريتهم بتنظيم انفسهم بطرق مختلفة للتعبير عن آرائهم، كما طالبوا ب"الحرية الاكاديمية للطلاب" اذ دعا المحتجون الى الديمقراطية التشاركية والتي كانت صياغة غامضة لهدف حاولت الحركة رفعه، مع الابتعاد عن وصمها بالشيوعية (Williamson and Cowan, 1966, p.61). استمرت الاحتجاجات والمسيرات الضخمة التي بلغت ذروتها في شهر كانون الأول من العام نفسه في مبنى إدارة جامعة بيركلي فقد بدأت حملة اعتقالات بحق الطلبة الذين استخدموا الحرم الجامعي "لدعم او الترويج للعمل السياسي او الاجتماعي" (Geiger, 2018) .

أثارت أحداث جامعة بيركلي الانتباه إلى سياسات الجامعة وضرورة الإصلاح، وأظهرت الحركة كيف "كان بالإمكان استخدام الحرم الجامعي كجبهة امامية" American Association of University (Professors, 1969,314)، كانت احتجاجات بيركلي 1964 نقطة تحول في الحركة الطلابية الامريكية ، وما حصل في هذه الجامعة حصل أيضاً في جامعة كولومبيا في 1964م إذ استولى طلبة يساريون على خمسة مبانٍ حكومية ومنع اعضاء هيئة التدريس من مزاولة عملهم والطلبة من دخول قاعات الدراسة ، كما نشرت صورة ضخمة لكارل ماركس على مدخل أحد المباني الجامعية ورفرفت راية حمراء من سطحه ، وجابت الحرم الجامعي حشود ضخمة وهي تردد هتافات يسارية ، ومن المثير إن هذه السلوكيات زادت من المتعاطفين مع حركة SDS (Barron's National Business and Financial Weekly, 1968P1)، وبالوقت نفسه منحت السلطة فرصة لاستخدام القوة ضدها نظرا لاستخدامها رموزا شيوعية كانت شبه محرمة في مرحلة الحرب الباردة.

وبعد تصاعد ضراوة الحرب في فيتنام عارض أعضاء وقادة المنظمة سياسة التجنيد التي اعتمدها الرئيس "ليندون جونسون (1908-1973) Lyndon Johnson " في الحرب ضد فيتنام 1965 وتصاعدت احتجاجاتهم الرافضة للحرب (Heineman, .n.d., p. 4) وظهر في الكثير من الجامعات ما يسمى "اتحاد مناهضة التجنيد الاجباري" عام 1965م مثل جامعة ميشيغان وبيركلي وغيرها (فراي، ص51).

شارك الطلاب البيض في حركة الحقوق المدنية عام 1965م على نطاق واسع من خلال الاحتجاجات في عدد من جامعات الشمال، وأصبحت حرب فيتنام ومخاوف الإجبار على الالتحاق بها الأكثر أهمية بين دوافع الطلبة للمشاركة بتلك الاحتجاجات. دعا أعضاء حركةSDS الى مسيرة طلابية وطنية الى واشنطن ضد الحرب في نيسان 1965 مشابهة لمسيرة الحقوق المدنية الشهيرة بقيادة "مارتن لوثر كنك Martin Luther King Jr. (1929-1968)"، وشارك حوالي 215000 طالب في التظاهرة ضد السياسة الامريكية في فيتنام والتي حظيت بتغطية إعلامية كبيرة، وقبض على 3652 طالبا كما ان 956 طالبا قد أوقفت دراستهم أو طردوا من جامعاتهم (زن، شعبان مكاوي (مترجم)، ص182).

وبعد المسيرة استمرت الحركة الاحتجاجية بقيادة منظمة SDS، بتقديم "دروس ارشادية "عن الحرب وأصبح موضوعها الشغل الشاغل للطلاب وامتازت أنشطتها بمناهضة حرب فيتنام باستخدام اشكال تقليدية من الاحتجاج. ففي بيركلي عارض الطلبة التجنيد الالزامي بعد ان أعلنت الحكومة ضرورة الاستعانة بالطلبة في التجنيد عام 1966، واتخذت إدارات الجامعات إجراءاتها الخاصة بهذا الشأن مثل الغاء التأجيلات الدراسية وكانت

ردة فعل الطلاب حادة وفورية قام الطلاب في بيركلي بتوزيع منشورات مناهضة للحرب وللتجنيد وتتالت الإضرابات والاعتصامات (Barone et.al, 2021, p. 3).

ازدادت التوترات في الجامعات؛ ففي شيكاغو قام 500 طالب بقيادة تنظيم من حركة SDS بدعوة الطلبة في الجامعات الى تنظيم اعتصامات في مبنى إدارات الجامعات ووقعت اعتصامات مماثلة في جامعة ويسكنسن ونيويورك وكلية برلين وبيركلي ومؤسسات أخرى مطالبين بإصلاحات في الجامعات. بعد المسيرة استمرت الحركة بتقديم "دروس توعوية "عن الحرب وأصبح موضوعها الشغل الشاغل للطلاب (Barone, et.al, 2021, p. 4).

تحولت المطالب من الحقوق المدنية وحرب فيتنام الى الإصلاحات الجامعية وتم انتخاب قيادات طلابية في جميع انحاء البلاد وازدادت المطالب بتخفيف قوانين السكن الجامعي ونظام الدرجات، واشراك الطلبة بإدارة الجامعات وتعديل المناهج، بما يتلائم مع التطورات العالمية والخروج عن التقليدية في التعليم والتأكيد على الديمقراطية التشاركية.

كانت الجامعات الحكومية على علاقة مع المؤسسات العسكرية في الأبحاث التي تخدم المؤسسة العسكرية في تطوير الاسلحة لذلك نظم الطلبة في جامعة براون أول احتجاج ضد متعهدي تجنيد شركة داو الكيميائية في جامعة كولومبيا ضد متعهدين من مشاة البحرية وكان لهذه الاحتجاجات تأثير على الجهد العسكري من خلال تقليل علاقة المؤسسة العسكرية مع الجامعات (Barone et.al, 2021). استعانت شركة جنرال الكترك في تصنيع معدات الطيران العسكري ببعض الجامعات الامريكية. في عام 1968 كانت تلك الاحتجاجات ضد مشاركة الجامعات مع الوكالات العسكرية هدفا لحركة SDS (Geiger, 2018).

كانت احتجاجات سان فرانسيسكو عام 1967 من قبل اللجنة الطلابية غير العنفية SNCC مطالبة بإنشاء قسم لدراسات السود وقبول جميع الطلبة السود الذين يرغبون في الالتحاق، وفسح المجال لهم للتوظيف في الجامعة اعيد فتح الجامعة في 21 اذار 1968م بعد أطول اضطراب جامعي في حقبة 1968وحققت الرابطة هدفها بعد ان تم فتح قسم خاص لدراسات السود تحت سيطرتها كما شهدت ما لا يقل عن 83 كلية وجامعة أخرى احتجاجات من قبل الطلبة السود في الفترة من 1968-1969 (Geiger, 2018).

تصاعدت الاحتجاجات الطلابية فيما يعرف ب"حقبة 1968" (Geiger, 2018.p3).مما أحدث صدمة في المجتمع الاكاديمي وفي اليوم الذي احتجت فيه جميع انحاء البلاد بالاحتجاجات الطلابية شهد النصف الأول من العام الدراسي 1967-1968 حوالي 71 تظاهرة منفصلة في 62 حرما جامعيا ،ارتفع عدد الاحتجاجات في النصف الثاني من العام الدراسي 1967-1968 الى 221 تظاهرة في 101 جامعة (American Association of University Professors, 1969.p309).لم تكن الاحتجاجات من قبل الطلبة فقط بل كانت هناك احتجاجات من قبل الهيئات التدريسية مطالبين بمساواة في الرواتب وفرص البحث وبرامج الدكتوراه في جامعة كاليفورنيا (Geiger, 2018, p. 11).

بلغت الاحتجاجات ذروتها في نيسان عام 1969 في جامعة ستانفورد، ضد الأبحاث السرية لصالح مؤسسة SIR لم تلق تلك الأبحاث تأييد من أعضاء هيئة التدريس والطلاب الليبراليين في ستانفورد وازداد الضغط على الجامعة، لذلك الغيت جميع الروابط البحثية بين الجامعة ومركز الأبحاث السرية، ولنفس السبب اندلعت احتجاجات هارفرد (Geiger, 2018, p.187). أما في جامعة كولومبيا فقد بدأت الاحتجاجات في أواخر نيسان 1968 بسبب

ارتباط الجامعة بالأبحاث العسكرية، كانت احتجاجات طلبة جامعة كولومبيا نقطة انطلاق لزيادة النشاط الطلابي في جميع انحاء الولايات المتحدة الامريكية (Geiger, 2018) وقد أغلقت الجامعة بنفس العام بسبب استمرار الاحتجاج الطلابي المعارض لتلك الابحاث. ازدادت حدة رد الفعل الرسمي في الأشهر الأولى من عام1969 تجاه احتجاجات الطلبة في العديد من الجامعات سواء كانت جامعات النخبة او الجامعات الاخرى، وبدأت بتدخل عناصر جنود الحرس الوطني المسلحين وأعلنت "حالة الطوارئ القصوى" في جامعة ويسكونسن وبيركلي (American Association of University Professors, 1969.P309).

وبحلول عام ١٩٦٩، بدأ الحراك الطلابي المناهض للحرب في التراجع. ارتأت إدارة الرئيس الجمهوري ريتشارد نيكسون (1913-1994) Richard Nixon بأن احتجاج معظم الطلاب على حرب فيتنام كان بسبب خشيتهم للتجنيد الإجباري. ولهذا السبب، أنهى التجنيد الاجباري للطلاب وأسس نظام يانصيب التجنيد الذي حول ذهابهم إلى الحرب إلى احتمالٍ بعد أن كان حتميا. وبما أن إدارته كانت تسحب القوات الأمريكية من جنوب فيتنام في ذلك الوقت، فقد أصبح احتمال تجنيد الشباب الذين حصلوا على أرقام يانصيب مرتفعة أقل بكثير.

ترتب على تراجع هذا الدافع المهم للحركة الاحتجاجية حدوث تطور مهم في مسار حركة "طلاب من اجل مجتمع ديموقراطي" SDS بعد عدة سنوات من نشاطها الاحتجاجي، إذ انهارت الحركة أيضا بنهاية عام 1969، ولم يعد لها امتداد وطني على مستوى الولايات المتحدة الأمريكية. وكان خلف ذلك مجموعة من الأسباب أهمها القمع الحكومي، إذ استغلت الحكومة نقاط الضعف الداخلية في الحركة عندما انقسمت الى فصائل متنافسة بسبب اختلاف الرؤى والفهم للأمور الجارية. يفسر الكاتب "David Barber" في كتابه ***A hard rain fell: SDS and why it failed*** الذي أرخّ فيه للمنظمة ونشاطاتها انهيار الحركة بسبب سيادة الثقافة التقليدية البيضاء لدى أعضاء الحركة وكون أعضائها "لم ينجحوا أبدا في قطع علاقتهم بالمفاهيم التقليدية الامريكية حول العرق،" ما أدى في النهاية الى انهيار الحركة وتفككها. والذي أدى بدوره الى انتهاء الحركة الاحتجاجية الطلابية بصورة عامة.

بدءاً، لم تعر الإدارات في الجامعات أهمية كبرى للاحتجاجات الطلابية واعتبروها "نشاطا من قبل أقلية غير هامة، " لكن بعد ازدياد حدة الاحتجاجات والخسائر تم تشكيل لجنة للتحقيق في احتجاجات كولومبيا وبيركلي عام 1970م و جاء تقرير اللجنة موضحاً لأهمية وخطورة جيل الشباب " الجيل الحالي من الشباب في جامعتنا هو الأكثر اطلاعا والاذكى والأكثر مثالية مما عرفته هذه البلاد، " بسبب تفاعلهم مع القضايا العامة من التمييز والحروب التي ينظرون اليها على انها انحراف داخل المجتمع محاولين تصحيحه (Barone, et.al, 2021, p.1). امتازت طبيعة الطلبة الناشطين بالعمل الاحتجاجي بإنهم ينحدرون من أسر ذات ميول سياسية ليبرالية وتتمثل قيمهم في المبادئ "الإنسانية" كما انهم أكثر اطلاعا على الاحداث السياسية والاجتماعية مقارنة بالطلاب غير النشطاء (American Association of University Professors, 1969, p. 310).

أثار غزو كمبوديا في 30نيسان ١٩٧٠ موجة جديدة من الإضرابات والاحتجاجات الطلابية. نظَم "طلاب من أجل مجتمع ديمقراطي" مظاهرات جامعية في جامعة كنت يوم 1 مايس 1970 مما أدى الى حدوث حالة شغب وتدخلت قوات الشرطة المحلية وأدى إلى مقتل أربعة طلاب على يد الحرس الوطني في أوهايو مما اصبح لحظة رمزية في تاريخ الحركة الطلابية و قام طلاب اربعمائة كلية وجامعة بأضراب احتجاجا على ما حدث (زن.ص 183) وبنفس العام اسست نقابات هيئة التدريس قاعدة للانطلاق لتوسيع نفوذها وسيطرتها على قطاعات كاملة من التعليم العالي (Geiger. 2018, p. 187)، وشارك ما بين أربعة وخمسة ملايين طالب في اكبر اضراب طلابي في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية عام 1970م، مما أدى إلى اغلاق ما يقارب من 600 حرم جامعي وإحراق

وتفجير أكثر من عشرين منشأة عسكرية او مختبرا بحثيا عسكريا في الجامعات، مما اضطر الرئيس نيكسون الى تقليص تصعيد الولايات المتحدة لجهدها الحربي في فيتنام وبذلك انتهت فعليا حقبة الاحتجاجات الطلابية المناهضة للحرب (Barber, 2008, p.4).ومن الواضح ان تحولا بعيد المدى في النظام الأمريكي للتعليم العالي قد تجسد في فترة ما بعد حرب فيتنام.

أجرى المجلس الأمريكي للتعليم دراسة شاملة حول الاحتجاجات الطلابية في الجامعات الامريكية خلال 1968-1970 وهي فترة ذروة الاحتجاجات الطلابية وخلص المجلس الى ان 43% من مؤسسات التعليم العالي الأمريكي شهدت نوعا من الاحتجاج في هذا العام، كما أشار التقرير الى ان تلك التظاهرات كانت في غالبيتها في المؤسسات الاكاديمية الأكثر نخبوية، وفي المؤسسات الأكبر حجما وغالبا ما تكون ذات مستوى تعليمي اكاديمي اعلى مثل جامعة هارفرد احدى اعرق الجامعات في الولايات المتحدة التي عدت موقعا رئيسيا للاحتجاجات الطلابية خلال عقد الستينيات بينما شهدت مؤسسات اقل نخبوية مثل اوكلاهوما نشاطا طلابيا ضئيلا. ويعود السبب في ذلك للتوجهات الليبرالية للطلاب وأعضاء الهيئات التدريسية من جامعات النخبة والثقافة السائدة في الحرم الجامعي والدعم المالي القوي الذي تمتعت به تلك الجامعات وامتلاكهم لموارد أكثر تساعدهم على التنظيم والتعبئة (Degroot. 1998, p. 28).

المبحث الثاني: الإجراءات الحكومية

أولا: الإجراءات القانونية والإدارية:

كان للحراك الطلابي نتائج مهمة وخطيرة على فلسفة التعليم وعمل الجامعات وحتى ما يدخل ضمن مبانيها العمرانية وشكلت مجموعة من الاجراءات الحكومية الحجر الاساس لأنماط جديدة من التعليم الجامعي في المرحلة التي تلت تلك الاحتجاجات.

بدأت" الإصلاحات "الحكومية في مجال التعليم العالي في مطلع الستينيات مع بداية موجة الاحتجاجات الطلابية، وبدأت الحكومة الامريكية بتقديم منح للجامعات، اذ تلقى التعليم العالي حوالي 1,5 مليار دولار كمنحة من الحكومة الفيدرالية وهو ما يمثل زيادة كبيرة في التمويل الفيدرالي للتعليم العالي وخاصة للبحث العلمي في مجالات العلوم الفيزيائية والبيولوجية وعلوم الصحة والهندسة. وكانت جامعة كاليفورنيا بمقدمة الجامعات من ناحية البحث العلمي والتكنولوجي بين عامي 1960-1970 التي تلقت منح لتطوير بحوثها العلمية (Thelin, 2004, p. 277)

وشرعت الحكومة بعد ذلك عدد من القوانين، أبرزها قانون 8 تشرين الثاني 1965 الذي عُرف ب"مجتمع عظيم".Higher Education Act of 196" ؛ وسع هذا القانون الذي وقعه الرئيس الأمريكي ليندون جونسون كجزء من مبادرة" مجتمع عظيم،" ، نطاق الوصول الى التعليم العالي، واشتمل على قانون خاص بالقروض والمنح الطلابية، ودعم للمؤسسات التعليمية التي تساعد الطلبة ذوي الدخل المحدود، كما وشجع القانون البحث العلمي وتطوير المؤسسات التعليمية في مجال البحث واسهم هذا القانون بتحسين جودة التعليم العالي في حقبة الستينيات وما بعدها، ويعد من ابرز نتائج الاحتجاجات ومطالب الطلبة بتحسين الأداء الجامعي وتوفير الفرص للجميع، وبشكل متساوي للحصول على فرصة التعليم. كما يُعد هذا التعديل على قانون التعليم العالي لعام 1965 نقطة تحول في تحقيق المساواة بين الجنسين في المؤسسات التعليمية (Canham, 1965, p. 428) وهو ما يعكس

اتجاه الحزب الديمقراطي الأمريكي عموما والرئيس جونسون خصوصا في دعم الاتجاهات الليبرالية ذات الطابع التقدمي.

لكن التطور الابرز في الاهتمام بمجال التعليم كان بعد عام 1968؛ إذ شهدت الولايات المتحدة الامريكية العديد من التشريعات القانونية المهمة التي أثرت على التعليم العالي، من حيث التمويل، والمساواة، وتوسيع فرص التعليم. ومن أبرز هذه التشريعات برنامج عام 1968 لدعم الطلاب من الأقليات للحصول على درجة الدكتوراه بهدف اعداهم ليصبحوا أعضاء هيئة تدريس في المستقبل.(Jacobson, 1968, p.1) . دَل هذا البرنامج على التغييرات التعليمية في الولايات المتحدة اثناء وبعد فترة الاحتجاجات خاصة في ظل الجهود المبذولة لتعزيز الاندماج وتحقيق المساواة في التعليم العالي، والتحولات في الدعم الحكومي المتزايد للتعليم الاكثر عدالة.

وتشكلت في عام 1970 "لجنة طارئة لدعم تمويل برامج التعليم" وكان اغلب أعضائها من مسؤولي الجامعات، وتركزت توصيات هذه اللجنة على زيادة تمويل الجامعات من اجل بناء المزيد من المنشآت في الكليات وزيادة قروض الطلبة وزيادة تمويل المنح البحثية، لكنها لم تنجح بشكل كبير نتيجة اعتراض الرئيس نيكسون على قرار مجلس النواب بزيادة التمويل الجامعي، بسبب الوضع الاقتصادي الذي كانت تمر به البلاد بعد حرب فيتنام، اذ وافق على زيادة محدودة في مجال تمويل الجامعات بلغت 33 مليون دولار فقط (Mcnett, 1970, p. 1) ، وتعد هذه الزيادة الأولى من نوعها بعد الاحتجاجات لكنها فتحت الطريق لاهتمام حكومي اكبر . ولم يقتصر الدعم الحكومي على التخصصات العلمية البحتة، بل توجه ايضاً لدعم الدراسات الانسانية والفنية، وبهذا السياق خصص الرئيس نيكسون مبلغ 40 مليون دولار لكل من الفنون والعلوم الإنسانية في الميزانية المالية لعام 1971، وهو ما يعادل ضعف المخصصات لعام 1970

.(Fields, 1970, p.3)

أفضى هذا الدعم إلى زيادة في أعداد الملتحقين بالدراسة الجامعية، وكانت أعداد المسجلين في أعلى مستوياتها، حيث بلغ عدد الطلاب 8.65 مليون طالب، عام 1971م، تم تدريسهم من قبل 383,000 مدرس بدوام كامل في 2,573 مؤسسة. كما منحت هذه المؤسسات 1,072,581 درجة بكالوريوس خلال العام الأكاديمي 1969-1970. وحذر الخبراء المتخصصون باقتصاديات التعليم قبل عقدين من الزمن من نقص متوقع في اعداد حاملي الدكتوراه، كانت الجامعات قد حلت هذه المشكلة بحلول عام 1970، حيث تم منح 29,872 درجة دكتوراه. قدرت إجمالي إيرادات الأموال الجارية للتعليم العالي الأمريكي في 1969-1970 بحوالي 21.5 تريليون دولار مما مثل زيادة بمقدار أكثر من 9 تريليونات دولار مقارنة بعام 1965-1966. في الوقت ذاته، شهدت التغييرات في الوصول زيادة كبيرة في التسجيل للطلاب من الأقليات العرقية والنساء. أدت هذه المكاسب المتراكمة إلى ما وصف فيما بعد ب"التحول الكبير" في التعليم العالي (Thelin, 2004, p317) الذي ميز الفترة من عام 1960 إلى 1980.

أشار الباب التاسع من قانون التعليم العالي لعام 1972 (Higher Education Act Amendments of 1972) الى حظر التمييز على أساس الجنس في أي برنامج تعليمي أو نشاط يحصل على تمويل فيدرالي، مما أثر بشكل كبير على مشاركة النساء في التعليم العالي والرياضة الجامعية.(Janssen, 1972, p. 1) ويُعد القسم 504 من قانون فرص التعليم العالي للطلاب المعوقين لعام 1973 (Rehabilitation Act of 1973 – Section 504) أول تشريع فيدرالي يمنع التمييز ضد الأشخاص ذوي الإعاقة في المؤسسات التعليمية التي تتلقى تمويلًا فيدراليًا. ساهم هذا القانون في تحسين وصول الطلاب ذوي الإعاقة إلى التعليم العالي من خلال توفير تعديلات

مناسبة لهم وتسهيلات مالية ومنح لقبولهم في الجامعات(Katez.1973p224)، مما عزز الاستجابة لمطالب المحتجين في خلق فرص متساوية للجميع كما أدت كل هذه التشريعات والحوافز الاقتصادية الى ابتعاد طلبة الجامعات عن النشاط السياسي، وجاءت جميع الإجراءات الحكومية بالفائدة المرجوة منها بشكل واضح.

خطى النظام الاداري للجامعات خطوات تغيير جذرية من خلال إجراء تعديلات هيكلية للجامعات، ومن ذلك ضمنت هذه الاجراءات مشاركة الطلبة في مجالس الجامعة الادارية وتشكيل لجان ضمت الطلبة والأساتذة معا لتحديد السياسات الاكاديمية، وأصبحت الإدارات الجامعية اكثر انفتاحا على الأفكار الجديدة وبعيدة عن المركزية(Thelin.2004p324)وجاءت هذه الاصلاحات كاستجابة لمطالب الاحتجاج وتخفيفا لحدتها واعتمدت جامعات أخرى تحولات أكثر من خلال تبني سياسة تشجيع الطلبة على المشاركة المجتمعية واخذ الطلبة دورهم الحقيقي في المجتمع الاكاديمي وخارجه.

وفي هذا السياق توالت اجتماعات رؤساء الجامعات وعمداء الكليات من أجل رفع جودة التعليم في جميع الاختصاصات اذ أقيم اجتماع خاص لهذا الغرض في 12 كانون الأول 1965 لمدة 3 أيام في ميامي ضم عدد كبير من رؤساء الجامعات والعمداء لأغلب الجامعات الامريكية لمناقشة تحسين أداء التعليم والبحث العلمي واشراك الطلبة في العديد من القضايا التي لها مساس مباشر بشؤونهم (MCGLOTHLIN.1965.p436).

ومن أجل تخفيف التوتر قررت "رابطة أساتذة الجامعات الامريكية" في عام 1968 إزالة جميع العقوبات المفروضة على الطلبة وتخفيف الرقابة المفروضة عليهم من أجل امتصاص غضبهم تجاه إدارات الجامعات ومحاولة استيعابهم للحد من الإضرابات والاحتجاجات الطلابية. ازداد دعم الجامعات للطلبة السود بعد اغتيال مارتن لوثر كنغ في نيسان 1968. نظّم الطلاب والموظفون في جامعة ديوك" الاعتصام الصامت" وتجمع حوالي 2000 طالب في الحرم الجامعي للمطالبة بتحسين الأجور والظروف للطلبة والموظفين غير الأكاديميين وزيادة تمثيل الطلبة وأعضاء هيئة التدريس السود. جاءت الاستجابة بشكل سريع لهذه المطالب اذ تمت زيادة الحد الأدنى للأجور وتوظيف أعضاء هيئة التدريس السود في السنوات اللاحقة.(Jacobson, 1968, p. 1)

ثانيا: هندسة الخضوع: التخطيط العمراني للجامعات

اعتمدت الحكومات الأمريكية المتعاقبة أسلوب العمارة الاوربية بعد عصر التنوير وخاصة النموذج الفرنسي والبريطاني والذي كان يتميز بفضاءاته المفتوحة، وتنقسم الجامعة الى سلسلة من الاجنحة على شكل حرف U تتوسطها مكتبة مركزية ذات قبة كبيرة وتزود الجامعة بمساكن اكاديمية متصلة معا سعى التخطيط العمراني الخاص بالجامعات الامريكية الى حرية متكاملة للطلبة (Tafuril.1973,p29).

أثرت احتجاجات 1968 على البيئة الجامعية اذ نبهت إدارات الجامعات الى ضرورة اجراء تغييرات في التصميم الهندسي للجامعات من خلال استغلال جميع المساحات المفتوحة التي تسهل على الطلبة التجمع او التجمهر بأعداد كبيرة وتحويل تلك المساحات الى أبراج او رص مقاعد وزرع أشجار، كما حرص القائمون على هندسة الجامعات على بناء نافورات للمياه بوسط الباحات الكبيرة وبناء مدرجات في المساحات المفتوحة التي من شأنها ان تبطئ من حركة الطلبة وتم التلاعب بالمساحات بشكل واضح، كما افتقرت التصاميم الجامعية القديمة الى أبواب خاصة بالطوارئ تستخدم في أوقات الاحتجاجات لتسهل دخول قوات الشرطة او الجيش عند حدوث اعمال شغب وكانت تلك الأبواب ضمن الإضافات العمرانية التي أضيفت الى الجامعات فيما بعد (Gaines.2016)

ازداد الاهتمام بالحرم الجامعي ومرافقه فقد شهدت عمليات تحديث وتطوير كبيرة. إذ انتشرت مكاتب التخطيط الوظيفي وعدد كبير من خدمات الطلاب الأخرى. كما تم استبدال الصالات الرياضية القديمة والرطبة بمراكز صحة ولياقة بدنية حديثة تنافس الأندية الحديثة، وتم استبدال قاعات السكن الجامعي التي كانت تتميز بالجدران المصنوعة من الكتل الخرسانية بجدران جديدة، ووضع هواتف عمومية في الممرات، وحمامات مشتركة، بشقق سكنية كاملة تحتوي على مطابخ وصالات، ولم تكن الخدمات الجديدة التغيير الوحيد في حياة الحرم الجامعي. زاد مسؤولو شؤون الطلاب من الخيارات المتاحة للطلاب الجامعيين فيما يتعلق بترتيبات السكن. فقد تم تقديم "المنازل الموضوعية" التي جمعت بين الطلاب الذين يتشاركون الاهتمام في مجال ما مثل الدراسات الروسية أو فنون المسرح (Thelin, 2004, p. 327) وكان الهدف من ذلك كله توفير حياة جامعية مريحة للطلبة بغية ابعادهم عن الانغماس في العمل السياسي والتوجهات اليسارية.

صممت الجامعات بعد حركة الاحتجاجات لتفادي وجود أماكن يمكن أن تستوعب تجمعات كبيرة للطلبة وعليه يمكن دفعهم في الاروقة للسيطرة على تحركاتهم وروعي عدم السماح لأي جامعة ببناء قاعات واسعة تستوعب اعداد كبيرة من الحضور والتي تسمح لهم ان يتجمعوا ويفعلوا ما يشاؤون (تشومسكي، 2017.الازرقي(مترجم)، ص57).

جاءت تلك التعديلات العمرانية بحجة تلبيتها لمطالب المحتجين بتغيير الأنظمة التقليدية للجامعة وإنها جاءت لتلبية احتياجاتهم وتوفير بيئات تعليمية اكثر مرونة وتفاعلية (Decoo, 2002, p. 203). ويمكن القول إن الاصلاحات التي جرت في الجامعات قابلها اجراءات حكومية صارمة للتعامل مستقبلاً مع أي حركة احتجاجية ومنعها عن طريق التضييق المكاني وتغير الجانب العمراني بالجامعات.

ثالثا: استكشاف الفضاء:

اهتمت الولايات المتحدة الامريكية باستكشاف الفضاء خاصة في فترة الحرب الباردة ضمن ما يعرف ب"حرب النجوم" الاسم الرائج لحركة سباق التنافس لاستكشاف الفضاء مع الاتحاد السوفيتي ابان الحرب الباردة و التي اعتمدت التنافس العلمي التقني بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لغزو الفضاء كما تم استخدام استكشاف الفضاء كوسيلة لاستنزاف الاتحاد السوفيتي مما أدى الى جانب أسباب اخرى الى انهياره فيما .و لتوجيه الرأي العام والهائه عن الازمات الداخلية واستمرت السياسة الامريكية على هذا الامر، و استخدم الاتجاه نحو الفضاء بعد احتجاجات الستينيات بشكل اكبر من اجل إبهار المجتمع الأمريكي بإنجازات الحكومة الامريكية بمجال الفضاء وصرف انتباههم عن المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي كانوا يعيشونها وخاصة الطلبة، اذ تم تشجيعهم على البحث العلمي في هذا المجال البعيد عن مشاكل الواقع وتعقيداته .

نمى برنامج الفضاء كما ازداد إنفاق الحكومة الامريكية بشكل كبير وأدى ذلك لزيادة عدد موظفي وكالة ناسا وتعاونها البحثي مع العديد من الجامعات الامريكية؛ اذ كان عدد موظفيها ستة الاف شخص فقط عام 1961 وبلغ عدد الأعضاء الى 411,000 شخص في عام 1965 كما ازدادت مخصصات الوكالة من مليار دولار في السنة المالية 1961 ليصل الى5,1 مليار دولار عام 1964 (McDougall, 1997, p. 362) وهذا دليل واضح على اهتمام الحكومة الامريكية ببرنامج الفضاء للأسباب المذكورة أعلاه إلى جانب أسباب جيوسياسية أخرى لا تدخل في نطاق البحث.

كان الإنجاز الأكبر في هذا المجال هو الهبوط على القمر ضمن مشروع أبولو عام 1969الذي يعد من أبرز المشاريع الامريكية في مجال الفضاء. استخدمت مختبرات الجامعات من اجل الدراسات الخاصة بالفضاء

وتشجيع الطلبة على المشاركة بها كما حصلت وكالة ناسا على موافقات حكومية رسمية من اجل بناء مراكز ضخمة للرحلات الفضائية ولإدارة الأبحاث وتطوير المركبات الفضائية بالقرب من الجامعات مثل جامعة رايس في هيوستن وتم التأكيد على دور الجامعات الامريكية في اعداد العلماء والمهندسين الذين سيقومون بالبحث العلمي في مجال الفضاء، و تخرج حوالي 7500 عالما ومهندسا في هذا المجال بحلول عام 1970، وفي هذا السياق قدمت ناسا منحا دراسية في جامعة بيركلي من اجل استيعاب أكبر عدد ممكن من الطلبة للبحث في هذا المجال. (McDougall, 1997, p. 385)

لم تكن الغايات والمقاصد السياسية لهذا التوجه الحكومي خافية على الوسط الأكاديمي، فقد انتقد رئيس قسم الفيزياء في جامعة كولومبيا سياسة الحكومة الامريكية التي تسعى لجر طلبة الجامعات نحو موضوع الفضاء وكان يرى بان هناك مشاكل اجتماعية اهم يجب التركيز عليها كما انتقد أحد أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة ستانفورد تركيز البحوث الجامعية باتجاه موضوع اكتشاف الفضاء واعتبرها جزءا من الدعاية الامريكية من اجل صرف انتباه الطلبة عن أمور أكثر أهمية(McDougall. 1997, p. 390).

رابعا: القروض الطلابية:

كان من بين الإجراءات القانونية ذات الطابع الاقتصادي التي جاءت استجابة لمطالب الاحتجاجات هو قانون بيركنز للقروض (Perkins Loan Program –1978). ساعد هذا البرنامج في توفير قروض منخفضة الفائدة للطلاب ذوي الدخل المحدود لمساعدتهم على تحمل تكاليف التعليم العالي وتقديم قروض ميسرة لدعم الطلبة لإكمال تعليمهم استجابت السلطات لهذه المطالب من خلال تقديم قروض مالية من اجل تمكين الطلبة من اكمال دراستهم الجامعية، رغم أهمية الفرص التي وفرتها هذه القروض وما شابها من فرص اقتصادية الا انها لم تخلو من الانتقادات اذ اعتبر اغلب الكتاب ان قضية القروض الطلابية واحدة من اكثر أنواع الديون قمعا في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية في البلاد، اذ تسببت بتحميلهم عبئا ثقيلا أثر على أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، كما ان الطالب الجامعي بعد تخرجه يجد نفسه مدينا بمبلغ يتجاوز 100000 دولار وبهذا يكون الخريجون بفخ محكم اذ بإمكان البنك او الشركة صاحبة القرض أن تستولي على راتب الضمان الاجتماعي وبذلك لم يعد امام الفرد منهم الا ان يكون مستسلما وخاضعا (تشومسكي . 2017ص57) وبذلك حولت القروض الجامعية القمع السياسي والعنصري الى تبعية اقتصادية.

ازداد حجم ديون الطلبة بعد الستينيات وتم تبني سياسة تعليمية أدت الى تحميل الطلبة المزيد من الديون تمتد أحيانا مدى الحياة وصفت بأنها "خدعة"(Colling.2010) ، ومن الضروري الاشارة الى إن هذه السياسة المالية تعد خطوة حكومية ناجحة بوضع التزامات على الطلبة تجعلهم اكثر انهماكاً في دراستهم وفي اعمالهم المستقبلية لتسديد ما عليهم من قروض مالية وبالتالي ابعادهم عن النشاط السياسي او الاحتجاجي.

الخاتمة

تناول البحث الحركة الاحتجاجية التي عمّت الجامعات الأمريكية في عقد الستينيات من القرن العشرين تأثرا بموجة الاحتجاجات الشبابية التي سادت أوربا وسواها من مناطق العالم إلى جانب تأثرها بحركة الحقوق المدنية التي شهدتها الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك الوقت معززة بحركة مناهضة الحرب الأمريكية على فيتنام. اتخذت الحركة الاحتجاجية أشكالا متعددة ونظّم الطلبة المحتجون أنفسهم في حركات ومنظمات ساهمت في

توحيد مطالبهم وصولا الى التأثير على السياسات الحكومية المتعلقة بتنفيذ تلك المطالب. تخللت الحركة العديد من الظروف والعوامل التي أدت إلى تراجع زخمها في نهاية عقد الستينيات وكان من أبرز تلك الأسباب بوادر انتهاء حرب فيتنام، الغاء التجنيد الإلزامي للشباب، وتحقيق بعض المطالب الخاصة بطلبة الجامعات. كما تناول البحث أهم الإجراءات التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية استجابة لمطالب المحتجين أو محاولة منها لتفريغ الحركة الاحتجاجية من مضمونها واحتواء الطلبة في النظام الاقتصادي للبلاد.

ويمكن تلخيص اهم النتائج الذي توصلت اليها الدراسة بالنقاط التالية:

1- أصبح الاحتجاج الطلابي ظاهرة عالمية في ستينيات القرن العشرين اتسمت الاحتجاجات الطلابية بقواسم مشتركة مثل المعارضة للحكومات، الدعوة الى التغيير الاجتماعي، الاحتجاجات ضد الحروب او التوترات السياسية ومطالبات بتحسين ظروف التعليم.
2- كان المثقفون والطلاب من أكثر فئات المجتمع التي تنتقد السلطات القائمة وتكون الأيدلوجية الناشئة للحركة الطلابية شعبية ومطالبة بالمساواة وتتصف بالرومانسية تدافع عن رفض القيم التقليدية والتركيز على حرية التعبير وتؤكد ان صراع الأجيال يجب ان يكسب من قبل الشباب. تركزت حركة الاحتجاجات بين طلبة الجامعات لأنهم أكثر الفئات الاجتماعية تحررا من بعض القيود الاجتماعية مثل مسؤوليات الأسرة او الوظيفة.
3- انضم طلبة الجامعات الى حركات اشتراكية او يسارية وحملوا فكرا راديكاليا وتبنوا خطابا واسلوبا شعبيا يطالب بالعدالة والمساواة حمل ونشاط الطلبة في الستينيات خصائص غير مسبوقة بالمقارنة مع النشاطات السابقة اذ شمل اعداد هائلة من مختلف الجامعات الامريكية كان أكثر عداء وتطرفا ضد للسلطات والمؤسسات القائمة وكان أكثر استمرارية مما سبقه من احتجاجات وحركات مطلبية.
4- عبر الطلبة عن رفضهم لقضايا سياسية مثل الأسلحة النووية وحرب فيتنام والنضال من اجل الحقوق المدنية حتى انهم تحولوا الى دعاة لتلك القضايا، وهذا تطور كبير وانتقاله باهتمامات طلبة الجامعات التي لم تكن تتعدى قضايا اجتماعية سطحية.
5- أنشأ الطلبة منظمات للتعبير عن آرائهم حول القضايا المثيرة للجدل مما أدى الى ردود فعل قوية وعكسية من قبل السلطات الحكومية وادارات الجامعات التي عدت ما يقوم به الطلبة تجاوزا قوبل بالعنف.
6- كان ما يعرف ب" احتجاجات حقبة 1968" بمثابة نقطة التحول الكبيرة في التعليم العالي بشكل خاص وللشعب الأمريكي بشكل عام، اذ كان تأثيرها طويل الأمد على التعليم العالي. اضطرت سلطة الجامعات بإداراتها ومؤسساتها الى الخضوع لمطالب المحتجين واجراء إصلاحات في هيكلية الجامعات واشراك الطلبة باتخاذ بعض القرارات المهمة الخاصة بحياتهم الجامعية وتحديث المناهج الدراسية بما يتلائم مع طبيعة المجتمع الأمريكي المتنوع وفسح المجال لجميع الطلبة بالحصول على تعليم متساوي وفرص عمل عادلة للجميع داخل الجامعات.
7- نبهت احتجاجات الطلبة الحكومة الامريكية لعدة أمور ما دفعها لتشريع مجموعة من القوانين خاصة بمجال التمويل الجامعي ومساعدة الطلبة ذوي الدخل المحدود في إتمام دراستهم الجامعية من خلال قروض وبرامج تعليمية عديدة. كما انتهجت الحكومة الامريكية سياسة مختلفة تجاه التعليم بعد الستينيات من اجل تشتيت وصرف انتباه الطلبة عن الأمور السياسية والاجتماعية وتركيز انتباههم الى أمور اكثر تشويق بالنسبة لهم والتركيز على البحث العلمي.

8- كان من اهم الإجراءات المتخذة لتشتيت الحراك وهندسة المجتمع الطلابي وفق الرؤية الرسمية هي إعادة النظر بهندسة الحرم الجامعي عمرانيا ليمنع تجمع الطلبة بأعداد كبيرة مستقبلا، ودعم برامج علمية بعيدة عن الواقع الاجتماعي مثل برنامج غزو الفضاء الى جانب الاغراءات المالية للطلبة عبر اغراقهم بفخ المديونية.

9- ساهمت هذه الإجراءات الى جانب إنتهاء حرب فيتنام وإلغاء التجنيد الالزامي واختلاف وجهات النظر، في تفكيك المنظمات الطلابية وإنهاء الحراك الاحتجاجي.

المصادر

كتب ومقالات علمية باللغة الانجليزية:

American Association of University Professors. (1969, September). "Statement on professional ethics." *AAUP Bulletin, 55*(3), 309-326.

Barber, D. (2008). *A hard rain fell: SDS and why it failed*. University Press of Mississippi.

Barone, G., de Blasio, G., & Poy, S. (2022). "The legacy of 1968 student protests on political preferences." *Economics Letters*, *210*, 1-4.

Canham, E. D. (1965, November). "An editor looks at higher education." *Higher Education*, 36(8), 428.

Colinge, A. M. (2010). *The student loan scam: The most oppressive debt in U.S. history and how we can fight back*. Beacon Press.

Decoo, W., & Colpaert, J. (2002). *Crisis on campus: Confronting academic misconduct*. Bradford Books.

De Groot, G. J. (1998). *Student protest: The sixties and after*. Routledge.

Fields, C. M. (1970, February 2). "U.S. failure to support the humanities imperils nation, Keeney tells Congress." *Higher Education*, 4(17), 3.

Gaines, T. A. (1991). *The campus as a work of art* (1st ed.). Praeger.

Geiger, R. L., Sorber, N. M., & Anderson, C. K. (Eds.). (2017). *American higher education in the postwar era, 1945–1970*. Rutgers University Press

Gosse, V. (2004). *The movements of the New Left, 1950-1975: A brief history with documents*. Bedford/St. Martin's.

Heineman, K. J. (n.d.). "Students and the anti-war movement." *Bill of Rights Institute*. Retrieved April 10, 2025, from https://billofrightsinstitute.org/essays/students-and-the-anti-war-movement

Jacobson, R. L. (1968, April 22). "AAUP censure of 6 colleges may be lifted." *Higher Education*, 2(16).

Janssen, P. A. (1970, May 30). "Higher education and the Black American: Phase 2." *Higher Education,* 6(34).

Katz, S., Reagles, K., & Wright, G. N. (1973-74, Winter). "A study of culturally time utilization for medically disadvantaged clients." *The Journal of Applied Rehabilitation Counseling*, 4(4).

McDougall, W. A. (1997). *The heavens and the earth: A political history of the space age*. The Johns Hopkins University Press.

McNett, I. E. (1970, February 2). "U.S. failure to support the humanities imperils nation, Keeney tells Congress." *Higher Education*, 4(17), 3.

Sculos, B. W., & Walsh, S. N. (2018). *The counterrevolutionary campus: Herbert Marcuse and the suppression of student protest movements* (1st ed.). Routledge.

Slonecker, B. (2006). *The politics of space: Student communes, political counterculture and the Columbia University protest of 1968* (Master's thesis). University of North Carolina at Chapel Hill.

Tafuri, M. (1979). *Architecture and utopia: Design and capitalist development* (B. L. La Penta, Trans.). The MIT Press.

Thelin, J. R. (2004). *A history of American higher education*. The Johns Hopkins University Press.

Williamson, E. G., & Cowan, J. L. (1966). *The American student's freedom of expression*. University of Minnesota Press.

كتب ومقالات علمية في اللغة العربية:

إسماعيل، م. س. (2024). الحراك السياسي للطلاب في الولايات المتحدة الأمريكية: دراسة في حركة طلاب من أجل مجتمع ديمقراطي .(SDS) *مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم، 16*.(2)

تشومسكي، ن .(2017) .*وداعًا للحلم الأمريكي: المبادئ العشرة الأساسية في تمركز الثروة والقوة*)م. الأزرقي، مترجم. الدار العربية للعلوم ناشرون.

زن، ه .(2009) .*التاريخ الشعبي للولايات المتحدة من 1492*)ش. مكاوي، مترجم، ج2). المركز القومي للترجمة.